

أسباب الطلاق

وقائع الطلاق في الإفتاء والقضاء

عمار توفيق أحمد بدوي

مفتي محافظة طولكرم / فلسطين

نشر في مجلة الإسراء عدد ٣٤

تعرفت على أسباب الطلاق بالاتصال المباشر بالأزواج، وعملي مفتياً سهلاً لي الطريق على التعرف على الأسباب الكامنة وراء الطلاق، بالإضافة لتدخلي المباشر لحل كثير من المشكلات بين الزوجين، ورأب الصدع بينهما. وقبل الشروع بتسجيل أسباب الطلاق، تجدر الإشارة إلى وجود غموض في بعض حالات الطلاق، وتبقى سرّاً خاصاً بين الزوجين، يموت بينهما، كما مات عقد الزواج.

وفي أسباب الطلاق هناك أسباب رئيسة، لها نصيب وافر في وقوع الطلاق، وهناك أسباب ثانوية، أدت إلى الطلاق، وهي قليلة الأثر غير شائعة. ووجدت الأسباب التقليدية المشهورة، تكمن وراء الطلاق. وسأشير إلى كل سبب وقوة تأثيره في فك عرى الزواج. كما أنه هناك أسباب قوية جدية بالطلاق، ولا حل لها إلا بالطلاق، وهو طريق يريح النفوس مأساة استمرار الحياة الزوجية النكدة. وهناك أسباب لو أعطى الزوجان فرصة لبعضهما، لكان الصبر والأناة مفتاحاً للفرج بينهما، ولقضي الأمر بلا طلاق. أما الأسباب

فهي:

١ - نمو دوافع الطلاق قبل وقوعه:

رأيت حالات، تبدأ دوافع الطلاق فيها، ولا تعالج هذه الدوافع عند الزوجين أو أحدهما، وتظل تنمو وتكبر دون علاج ووعي أو انتباه إلى جدية تأثيرها، إلى أن يصل الأمر إلى الطلاق، واستحالة الحياة الزوجية في نظر الزوجين أو نظر أحدهما. وربما يقع الطلاق بالإرادة المنفردة أو باتفاق الطرفين. وهذا النوع من الأسباب غالباً ما يقتنع أحد الطرفين أو كلاهما بأنه لا مجال للعودة، فهو فراق لا لقاء بعده. ويحمل كل طرف مسؤولية ما حدث لغيره.

٢- أسباب تعود إلى النساء القربيات:

وهي تلك الأسباب التي تذكي النساء نارها، فتحرق وثيقة الزواج، ويعتبر هذا السبب التقليدي الذي يدور على مدار الخلاف بين الزوجة وحماتها، وبين الزوجة وسلفتها، وبين الزوجة وأخت الزوج. أو بين الزوج وحماته وتدخلاتها في شؤونه، أو بين أم الزوج وكنيتها. وهذا السبب له حظ وافر في حالات الطلاق، فالخلافات الدقيقة والحساسية بين أقرب المقربين للزوجين تضعهما في حيرة من أمرهما، فإن ساند الزوج زوجته خسر- أمه، وربما غضبت عليه، وإن جنحت الزوجة لأمها، خسرت زوجها ووالد أطفالها. فالتدخل السلبي من قبل الأهل صنف النساء في حياة الزوجين مدعاة لإثارة الخلافات، خاصة تلك النساء اللواتي يتدخلن في الحياة الخاصة للزوجين، وأدق تفصيلات ما هو خاص. ويعقد المسألة والحل حينما تكتشف بواعث قبيحة وسيئة وراء هذه التدخلات السلبية. وحينها يعجز الزوجان عن حل الإشكال يلجأان إلى إنهاء العلاقة الزوجية ترضية لتلك الأطراف المتنازعة، وإراحة ل نفسيهما من العيش في دوامة الخلاف العائلي العاطفي الحساس.

١ - التدخل السلبي من الأطراف الخارجية :

وأقصد بالأطراف الخارجية كل شخص عدا الزوجين، فقد يكون الطرف الخارجي قريباً، وقد يكون صديقاً، وقد يكون جاراً أو جارة، ولا أعني بذلك قطع العلاقات الاجتماعية، وإنما أقصد التدخلات السلبية في حياة الزوجين وأولادهما. وهذا الصنف

المتدخل فيها لا يعنيه، يفرض ظلّه النكد على الزوجين أو أحدهما ويكون سبباً في الطلاق. فهم يتدخلون في الأكل والشرب وطريقة الحياة، وكأنهم أوصياء على الزوجين. ومنهم من يتدخل سلبياً في الأولاد وطريقة تربيتهم، فيريد أن يربي أولاد غيره على طريقته. مما يعتبره الزوجان أو أحدهما خصوصية، فيجنح أحد الزوجين إلى هذا الفضولي، ويتضخم الأمر ويحتدم الخلاف إلى أن يصل إلى الطلاق. وقد تكون هذه الأطراف محرّضة على الطلاق ومأججة للنزاع، فيحتضنون فريقاً وينبذون فريقاً آخر، والضحية هما الزوجان والأولاد الأبرياء.

وهذا السبب له حظ وافر من أسباب الطلاق، على ما رأيت.

٢ - السكن وبيت الزوجية:

مشكلة سكن الزوجة وبيتها، تبدأ قبل الزواج، وتتقبل المرأة أن تسكن مع أهل زوجها، ويوافق أهلها على ذلك، والذي يحدث، ما أن تسكن الزوجة مع أهل زوجها وتمضي أيام أو شهور، نرى الخلافات بدأت تدب وتتفاقم سواء أوجد ما يبررها أو لم يوجد، وتنسى الزوجة قبل زواجها وكذلك أهلها معها، ينسون ماذا كانوا يقولون عندما عرض عليهم وأفهموا مسبقاً أن الزوج سيسكن عند أهله، وينسون موافقتهم، وأن أمه أمها وأخته أختها.... والظروف المادية الصعبة وقلة الدخل هي سبب رئيسي في سكن المتزوجين عند أهليهم، ولعدم قدرتهم على دفع أجرة السكن الباهظة على موظف بسيط انتظر سنوات طوال ليجمع مهر الزوجة وتكاليف الزواج. فهذا الخارج من مأزق مالي وديون، لا يستطيع في الظرف الحالي توفير سكن كما يحلم هو وزوجته.

وقد يضطر الزوج للسكن عند أهل زوجته، ويجر ذلك نفس المشكلات. والمسكن الشرعي حق مشروع للمرأة، ولكنها تخلت عنه عند موافقتها على الزواج من الرجل الخاطب، الساكن عند أهله. وتبدأ الزوجة بسلسلة من الحرد إلى أهلها، والأهل بين نار حرد ابنتهم، والقيل والقال حوله، ونار موافقتهم المسبقة على سكن الزوج. وإن لم يتدارك الحرد

بالإصلاح والصبر، فإن سلسلة الحرد، تطوق الزواج بطوق المشكلات العويصة التي تتوج بالطلاق.

وقد بينت دراستي أن ١٥% من المطلقين كانوا يسكنون عند أهلهم في بيت واحد، ولم تتمتع الزوجة بسكن خاص بها. وأن ٨٥% من الأزواج المطلقين كانوا يسكنون في بيت مستقل. وليس بالضرورة أن يكون السكن عند الأهل سبباً من أسباب الطلاق، فإن من الأهل من يتدخلون في حياة الزوجين ولو بعدت بينهم الشقة وطال السفر.

٣- السلوكيات: سلوك الزوج والزوجة:

وأقصد بالسلوكيات الأمور الأخلاقية التي تؤثر على سلوك الزوجين أو أحدهما، وخاصة تلك الأمور الكبيرة، التي تنال من الشرف والعرض، كأن يتهم أحد الزوجين في شرفه، خاصة الزوجة. ورغم وجود حالات كذلك إلا أن الزواج قد يستمر أحياناً.

ووجدت حالات للطلاق وقعت ردة فعل لسلوك معين بغض النظر عن تقييم الفعل، لكن في وجهة نظر أحدهما يستوجب الطلاق. ومن السلوكيات، أن يدأب الزوج على التأخر ليلاً مع أصحابه وخِلاله، ويترك زوجته في أول عهدها بالزواج وحيدة في البيت.

ومن السلوكيات ما يتعلق بالزوجة ولباسها، وتكرار قول الزوج لها بأن تحتشم في لباسها عند الخروج أو بحضرة الزائرين إلى البيت، وتكرار الزوجة في ترك ما يطلبه الزوج، وبالنهاية، ربما لا يجد الزوج مفراً من الطلاق.

ومن السلوك المنحرف للزوج أن يكون سكيراً، لا يعرف الصحو في ليله ولا نهاره. أو أن تكون الزوجة مدخنة، أو ما شابه ذلك.

ومن ذلك الممارسات المنحرفة، بسبب إغراق المجتمع بالجنس الرخيص، الذي تبثه وسائل الإعلام ليل نهار، لا ترحم أعزباً ولا متزوجاً لكلا الجنسين. أو يتهم الزوج زوجته بذكر رجال بطريقة توحى إعجابها بهم. مما يثير شكوك الزوج الذي يسارع إلى الخلاص قبل

وقوع الكارثة. كل هذه السلوكيات وغيرها كانت سبباً للطلاق ظل يتراكم في النفس دون علاج، إلى أن وصل الأمر حد الفراق.

ومن المسلكيات المزعجة خصلة ذميمة تتمثل في نقل الكلام بغية الفساد والفتنة بين الأقارب، وإن كانت الزوجة هي المذنبه، فمصيرها في خطر.

ومن المسلكيات التي تتهم به الزوجة أنها تدخل رجلاً غريباً إلى بيت زوجها، وهو غائب. وهذا فعل محرم شرعاً، ويدخل الزواج في دوامة الخلافات الشائكة، وخطر الطلاق.

٤ - الأسباب المالية:

والأسباب المالية، تكون من كلا الطرفين وخاصة الزوج، وأعني الزوج الذي يطمع بالاستيلاء على كل مال الزوجة، فمن الأزواج من بلغ به السوء أن يستولي على راتب زوجته العاملة، فلا تراه إلا مرتين مرة عند قبضه من الصندوق، والثانية عند استيلاء زوجها عليه، فضلاً عن حرمان الزوجة من التمتع بإهلها، على مستواها الشخصي، ثم ينزل الويل بها إن أنفقت على أهلها ديناراً.

ومن الأزواج من يضجون من زوجات ينكرن العشير، ويتنكرن للنفقة التي ينفقها الزوج من كدّ يده وعرق جبينه على زوجته وأهل بيته، هذا النكران عندما يصبح فضيحة بين الناس وتعييراً من الزوجة، التي يتهمها الزوج بتزوير الحقيقة، يجعل الزوج يفكر بالطلاق وإيقاعه خلاصاً من عار الاتهامات الباطلة، التي تشوه سمعة الزوج.

وقد يكون السبب المالي، بسبب شح الزوج وبخله، وتقديره على أهل بيته، فتذهب الزوجة لتستدين من هنا وهناك، فيعلم الزوج بذلك فتثور له ثورة ليس في محلها. ويتفاقم الوضع إلى الخلاف والشقاق والطلاق.

ومن الأزواج من يريد أن ينام وتصرف زوجته عليه وعلى أولاده. أو يريد أن يدخر ماله ويترك الزوجة في ميدان الكفاح، تقيت أولادها وزوجها المتبطل بطالة مقنعة.

وقد يقع الخلاف المالي، لأن الزوج الطماع يريد أن يسجل الأرض التي شاركته زوجته في ثمنها، باسمه فقط، أو لأن الزوجة ورثت عن أهلها ميراثاً ويلح الزوج على زوجته أن تسجل ذلك له، فيثير المشكلات مع الزوجة المسكينة، ويطعن في أهلها ويزنّ عليها، إلى أن يعكر الطمع صفو علاقتهما.

وقد يقع الخلاف المالي بين الزوج وأهل زوجته، فهو شريك، لأبيها أو لأخيها، فوقع الخلاف وفضت الشراكة، ووقع الاتهام، ولحق فض الشراكة قطع العلاقة الزوجية، فالزوجة بين نارين نار أهلها ونار زوجها. وتهدها القطيعة من أعز فريقيين، وقد تكون هي الضحية وكذلك الأولاد.

ومن الأسباب المالية، ذلك الزوج الذي ينظر إلى يوم الميراث، الذي ترث فيه الزوجة والدها أو والدتها، فإذا حصلت الوفاة ولم تنل الزوجة حقها، خيرها بين جلب الميراث، وبين الطلاق. وهذا النوع السيء من الأزواج من يرهن زواجه بالميراث، يدمر مشاعر الزوجة، تجاه زوجها، الذي لا يرى منها إلا الجانب المادي.

ومن الأزواج من تخلى عن إنسانيته، فلا يحسن معاملته لزوجته إلا يوم قبض راتبها، واقترب أجله، فمثل هؤلاء الماديين بلا ضمير أو خلق، تحولوا إلى جباة، ينتهزون ضعف زوجاتهم، أو سكوتهم، على هذا الظلم، وقلة الحياء، حفاظاً على البيت وهذا الزوج النكد.

٥ - الخلافات بسبب الأولاد وأسلوب تربيته:

يرى الزوج أسلوباً معيناً في تربية أولاده ولا تراه الزوجة أو العكس، أو ترى أم الزوج أسلوباً لا تراه الزوجة، أو ترى أم الزوجة ما لا يراه الزوج. ويتطور هذا الخلاف بين الطرفين وتتسع دائرة الخلاف. مع تصميم كل طرف على صحة موقفه، فيتبرم الطرفان أو أحدهما إلى أن يصل لحد الطلاق.

وقد يتقoul الزوج سبباً أن الزوجة منصرفه عن الأولاد والعناية بهم، أو به، ومنشغلة بأمر أخرى. فيرى أولاده في الشوارع والطرق، يثيرون المشكلات مع الأولاد والآخرين، ويشكو منهم الجيران. فيطلق الزوج زوجة جرح ابنهم ابن الجيران. وقد يكون السبب ضرباً مبرحاً من الزوجة التي تضيق ذرعاً بعناد أبنائها، وتصرفاتهم. فيغضب الزوج لابنه المضروب، ومع تكرار ذلك يسير الزوج إلى الطلاق. وينسى هذا الزوج أنه لا يستطيع أن يصبر على معاناة الأبناء ساعة واحدة. أو أن تحدث مشكلة بين الزوج وأولاده فتتصر الزوجة لأولادها وتؤيد أولادها على أبيهم، ويحتمد الخلاف وتتكبد العلاقة إذا استعمل في المشكلة أساليب قاسية كالضرب والشتم، وتدخلت الزوجة إلى جانب الأولاد، فيكون الطلاق مصيرها.

٦ - كشف الأسرار الزوجية:

من أسوأ ما يحدث بين الزوجين أنه عند وقوع الخلافات بينهما، يبدأ مسلسل كشف الأسرار الخاصة بينهما ينتشر، ويركز كل فريق خاصة المرأة على الجوانب الحساسة في حياة زوجها، وتنشره للناس مجاناً. ومما يزيد الطين بلة، كشف الخصوصيات في العلاقة الزوجية، عند وقوع الخلاف وسوء التفاهم، فيكون ذلك ممهداً إلى الطلاق المبكر والسريع، نتيجة ما يعتبره الزوج هدراً لكرامته ومساً لسمعته بين أهله والناس.

وفي هذا النطاق، اكتشاف الزوج أسراراً خاصة للزوجة، فيصر على طلاقها.

٩ - تقليد الزوجة للأخريات والموسرات:

تقليد الزوجة للنساء الأخريات من القريبات كالسلفات وبنات الحماة، أو النساء البعيدات كزوجة صديق العائلة، أو لتلك النساء اللواتي يعرضن في شاشات التلفزيون، وربما تلح الزوجة على زوجها إلحاحاً مزعجاً بأنها ليست أقل من فلانة وغيرها، فلماذا لا تتمتع بالحياة مثلها ولا تتنعم بالظروف المادية كما تتنعم تلك المرأة، فهي تجدد فراش بيتها باستمرار، وبيتها مليء بالأساسيات والكماليات، وهي تسرح وتمرح هنا وهناك. أما الزوجة

هذه فلا تسنح لها فرص تلك المرأة المقلدة. ينمو الخلاف بين الزوجين، فهذا الزوج لا يقوى على توفير المطالب الأساسية للبيت لضيق ذات اليد، وضعف الحال، فمن أين يرقى إلى ما وصلت إليه حال زوج المرأة المقلدة؟

والمصيبة تكبر والسبب يزداد تأثيره كلما عايرت الزوجة زوجها، وكررت طلباتها، وذكرت زوج تلك المنعمة المترفة، وقارنته بفقر زوجها وسوء حاله. فيشعر الزوج أن لا قيمة له في قلب زوجته، وإنما القيمة للمال والجاه. فيتبرم من زوجته وشكواها، وإذا ما حصل نقاش وجدال وتطور لضرب وخصام، فكل ذلك يسرع من وقوع الطلاق.

١٠- سوء العشرة الزوجية بين الزوجين:

أكد الشرع على حسن العشرة الزوجية بين الزوجين، فقال سبحانه وتعالى (وعاشروهن بالمعروف).

وسوء العشرة الزوجية يكون من الزوجين أو من أحدهما، فتشكو الزوجة زوجاً لا يعرف لسانه إلا الشتائم والسباب والكلام الجارح البذيء. وقد يشكو الزوج من زوجة يتهمها بطول اللسان، خاصة إذا طعن في العمر ومضت عليه السنون، وهذّ المرض قواه، ولم يعد يقوى على أثقال الحياة.

وتزداد مصيبة المرأة وأساها، إذا مسها الضر ومضت عليها سنة الحياة، فعجزت في بدنها، أو ضعفت قدرتها، فتشكو مرارة زوج يغدو ويروح يسمعها بذيء الكلام، ويعيرها في الحال، ودوام الحال من المحال، فتتبنى الزوجة المسكينة الموت والطلاق، لتنتهي هذا الفصل المأساوي من حياتها. ويجسب هذا الزوج أن القوة له تدوم، وقد تعمى بصيرته فيترك زوجته تعاني آلام الطلاق مع آلام المرض، ونوائب الزمان.

وتسوء العشرة إذا نسي الزوجان الفضل بينهما، في خريف العمر، فقال سبحانه وتعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم).

وقد تتهم الزوجة بالقدح والذم في أم الزوج على مسمعتها في محاولة لتحدي حمايتها.
ويكبر الخلاف ويتعكر عند سب الآباء والأمهات، الأحياء منهم والأموات.

وتشكو الزوجة زوجاً يضرب بعنف وحشي، حرمة الإسلام ومنعه. ويعامل زوجته
معاملة البهائم أو أقل درجات. وقد يزعم الزوج أن زوجته ردت عليه الضرب بضرب
مثله، فينتهي الأمر بطلاقها.

وتسمع زوجاً أن زوجته كثيرة الحرد لأدنى خلاف، تحمل ملابسها وتذهب إلى بيت
أهلها، وأهلها يجرسونها على ذلك، ويقول أنها تمكث عندهم أكثر مما تمكث عنده، لكثرة
حردها.

ومن النساء من يشتكين عصبية أزواجهن، فعلى أتفه الأسباب يقيمون الدنيا ولا
يقعدونها، فيتمتعون بعصبية نائرة، يدمرون معها كل شيء في البيت.

وإذا ما كبرت الزوجة وتوقفت عن ممارسة الحياة الخاصة، وما زال الزوج في ريعان
الشباب أو أنه يتمتع بقوة تعينه على ذلك، يسعى لخلق المشكلات، والأحداث ليطلق
زوجته، فهذه هي مكافأة المرأة المضحية الصابرة عند بعض الأزواج، فمثل هذه المرأة قد
تفضل زواج زوجها، وتعينه على ذلك راضية أو كارهة، على أن توصف بآخر عمرها بأنها
مطلقة.

ومن الأزواج من يحمّلون مسؤولية الطلاق للمرأة التي لا تكف عن الصراخ على
الأولاد والزوج، فتسمع الجيران وأهل السوق، مما يعتبر قدحاً في الزوج وزوجته، أمام
الناس.

ومن الزوجات من يتهمن بالتقصير في عمل البيت، وإصلاح حاله، فهو مثير للغضب،
ويتهمون زوجاتهم بأنهن يهدرن الوقت على الأمور الجانبية هنا وهناك ولا يعرفن في البيت
ترتيباً ولا نظاماً، وتستمع إلى زوجات كدّهن التعب والإرهاق ولا يجدن من الأزواج معيناً
ولا دعاءً بالعافية.

وهذه الأسباب التي تندرج تحت سوء العشرة، في لحظة ينسى الزوجان فيها العشرة الزوجية التي كانت بينهما، كما قال الله عز وجل (ولا تنسوا الفضل بينكم)، في لحظ شيطانية، يقلبان كل شيء إلى جحيم، ويصممان على توقف الحياة الزوجية، ويتهم كل واحد الآخر بأنه لم ينل منه لحظة سعادة قط. ويمهدان الطريق أمام طلاق تتهدم الأسرة من نتائجه، وتتبعثر أركانها يميناً وشمالاً.

١١ - طاعة الزوجة لزوجها:

وتجد زوجاً يشكو عناد زوجته فهي لا تطيعه لا في كثير ولا في قليل. ويدعي أن أمراضاً دبت فيه من عناد زوجته، ويباس رأسها، وتمردها، كما يتهمها. ويزعم أن زوجته تخرج متى شاءت من بيته دون إذن ولا استئذان. وقلما يعود من العمل وهي في البيت تنتظره على طعام أو كلام.

وفي المقابل تجد زوجة باكية على بيت حوله زوجها إلى سجن ضيق. ويطلب منها ما يعجز الإنسان متذرعاً أنه يجب عليها طاعته، ونسي هذا الزوج أن الشرع أوجب الطاعة على المرأة بالمعروف.

ومن الأزواج من يشكون تمرد زوجاتهم، ويتهمونهم بعدم الطاعة حتى في الحق الشرعي للزوج، ويرفضن المعاشرة الزوجية مما يوتر الزوج، ويجعله يفكر طويلاً في حياته الزوجية القائمة.

وتسمع أزواجاً، يقولون إن زوجاتهم لا يباليين في الخروج دون إذن في صغير الأمور وكبيرها، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بعرس من الأعراس ولو طال بعد السفر إليه، تترك أعمال البيت، وانتظار الزوج العائد من العمل الشاق ليجد بيتاً في حالة يرثى لها، وزوجة تخرج سافرة إلى عرس لا يمت بصلة للزوجة. ومنهم من ادعى أن زوجته خرجت للعرس وكانت ولادتها بين قوسين أو أدنى.

ومما يعجل الطلاق ولا يؤخره، أن يرى أو يسمع الزوج عن زوجته أنها رقصت في عرس أمام الرجال والنساء أو أمام النساء فقط وصور شريط الفيديو الذي حدثه عنه صديق أو قريب عن رقص زوجته فيه.

أو أن تخرج الزوجة إلى الطبيب يفحصها بمفردها، وهذا خطأ وحرام، فيعرف الزوج ذلك، فتصر الزوجة، فتضع خطوة على طريق الطلاق.

ويسيء الحال بين الزوجين إذا نبه الزوج على زوجته ألا تزور بيت فلان أو فلانة لسبب هام هو يعرفه، ثم يأتي إلى بيته فلا يجدها فيه، وإنما يجدها في البيت الذي حذرهما من زيارته والمكث فيه.

ومن الأزواج من يدعي أنه يعود من العمل إلى البيت يريد طعاماً يتقوى فيه على مشاق الحياة، وليعود إلى عمل يجني منه مالا يعيشه وزوجته وأولاده. فيجد زوجة تتابع المسلسل المدبلج أو غيره، وتتعدر فتقول حين ينتهي ستحضر له. فقد تنتهي علاقتها بزوجها بالطلاق قبل أن ينتهي المسلسل.

١٢ - اتهامات بالفساد الخلقي والانحراف :

وهذه تقوض الأسرة فوراً، وقلما تجد صابراً على اعوجاجها. فإذا ما اتهمت الزوجة في عرضها وخانت زوجها وانكشف الستر، كان طلاق بلا لقاء. وقلما تجد من يبقي على العلاقة الزوجية، إلا في حالة كتم السر وستر الفضيحة.

كما أن الزوج المنحرف خلقياً الذي يبحث عن المتعة الحرام وزوجه بين يديه، ذاك زوج مجرم بحق زوجته وأهله، وفي الحقيقة هو مسارع إلى تدمير أسرته، فيكون الطلاق، راحة لزوجته عفيفة وأسرة كريمة. تحاول أن تنجو بنفسها من تشويه الزوج المنحرف. ولو بحث مثل هذا الزوج عن الحلال لوجده، بزواج شريف نظيف، كما يريد الإسلام.

ويتأجج الخلاف ويصل إلى الطلاق سريعاً، في حالة كشف الإنحراف الجنسي، الذي سكتت عليه المرأة، راغمة أو راضية. فأول خلاف بينهما تكشف ستر زوجها، وينتهي عقد الزواج.

١٣ - الزوج يريد زوجته موديل كل عام:

هذا الزوج، يقضي على شاشة التلفزيون أوقاتاً طويلة وقد تكون زوجته بجانبه، وما من أغنية أو منظر راقص أو فاجر إلا ويملاً عينيه منه. وتتسابق مقدمات البرامج على إظهار أنوثتهن بشكل مغر، يستفز غرائز الرجال، ويثير كوامن الشهوات، وينظر هذا الزوج إلى زوجته، التي تمر عليها الأيام وهي تشقى في خدمة زوجها، وتربية أبنائها، ويأخذ الزمان قسطه الوافي منها. ثم يلتفت إلى تلك النساء المثيرات بكل شيء، فيبدأ بالتفكير في زوجته المخلصة الوفية وكأنها بضاعة انتهت مدتها بهذه النظرة الأنانية، ينهي المشهد. فهو يريد من زوجته أن تكون موديلاً لكل عام، فمن أين يا ترى ستأتي المرأة العاملة المجاهدة على راحة زوجها وأولاده بلمحات اللواتي لا عمل لهن إلا الإغراء. كثير من النساء يشكين هذا الأمر، فهل تقوى امرأة شارفت على الستين أو الخمسين ما تقوى عليه بنت في أول شبابها.

ويبدأ الزوج في تحويل حياة زوجته إلى جحيم بالسباب والشتائم وقد يتحول إلى الضرب، لا لشيء إلا لهذا السبب الخفي، وقد يكون الزوج ليس بوسعه أن يتزوج امرأة أخرى، فيستعر نار الجحيم على الزوجة المسكينة التي قد ينتهي بها المطاف إلى الطلاق.

١٤ - اكتشاف العيوب الخلقية:

الغش وعدم الصراحة في التعريف على الزوجين قبل الزواج، وكتمان العيوب الخلقية التي تظهر بعد الزواج والغش فيها يؤدي إلى الطلاق الفوري المصحوب بسلسلة من الاتهامات المتبادلة ومناصرة الناس لكلا الفريقين وكأنهما في حرب.

فالفتاة التي تبني أحلاماً سعيدة عاطفية عن زوج يشترك معها في الحياة الواعدة، تكتشف بعد الزواج أن زوجها مريض نفسياً، ويتعالج في المصحة العقلية. إنها تنهار قبل أن ينهار زواجها.

والشاب الذي قضى شطراً من حياته يكذب ويشقى ليجمع مهراً، ويستتر نفسه ويحصن فرجه بالمرأة طالما انتظرت أمه يوم فرحه، وطالما حفزه أترابه على هذا اليوم يوم الزواج ومازحوه وأنبوه، إذا به يكتشف في العروس الموعودة امرأة لا يتمكن من زواجها لمرض في جسدها أو لتشوه تنفر منه الطباع. أو لأمر لا يستطيع النوم معه بجانب زوجته. فتسود الدنيا في وجهه، ويقطع عهداً على خصومة الزواج أبداً. ويعجل بالطلاق. وإن ركب أهل البنت رأسهم، أو أصرت البنت أنه لا شيء فيها، تبدأ الحرب الكلامية والإعلامية التي تنهي الفصل الأخير منها بورقة الطلاق، مصحوباً بفضيحة.

١٥ - الغيرة الزائدة للزوجة:

الغيرة أمر طبيعي، ولكن الغيرة الزائدة التي تصل إلى حد الشكوك والإتهام باعثة على الغضب والتبرم وضيق الصدر، والتفكير في الخلاص من نارها. وفي المقابل تتهم الزوجة زوجها، يكثر من الحديث عن النساء بأسماهن وأوصافهن أمام زوجته المغلوب على أمرها، ويعتبر نفسه شخصية جذابة لا مثيل لها، تتهافت عليه النساء، والحقيقة تقول غير ذلك. وهذا النوع من الأزواج إما مازح مباحك للزوجة، وإما جاد لا يقدر إلا على الكلام، أو له مأرب يبتغيه ولا يستطيع تحقيقه إلا في مثل هذا الكلام المعكر لصفو الحياة الزوجية.

والزوجة بغيرتها الشديدة واتهاماتها الكثيرة المنشورة وغير المنشورة منها، بتلك التصرفات تدفع زوجها إلى تركها، وطلاقها، لعل شدة الغيرة أنستها كيف تكسب زوجها.

١٦ - المعاكسات والاتصالات المشبوهة:

والاتصالات المشبوهة سبب للفراق بين الزوجين من كلا الطرفين، فقد تأتي فاتورة التلفون، كبيرة، فيطلب الزوج كشفاً من البريد، فيجد رقماً أو رقمين يتكرران كثيراً، وإذا بالزوجة تتصل بهذا وذاك، وبعد التحقيق والنظر يكتشف خيانة لزوجته مع أصحابه أو آخرين، فيثور الزوج أحياناً ويطلق الزوجة.

أو أن تكون الزوجة ذات تلفون لا يغادرها في مسيرها وسفرها وحضرها، تتصل هنا وهناك، وتعتبر المعاكسات الهاتفية تسلية، وقد تتحول التسلية إلى لقاء وخيانة وزنا وعار أبدي، يلحق بها وبأولادها وأهلها، فيكتشف الزوج الأبله تصرفات زوجته المنحرفة، فيكون فراق، وطلاق.

أما الزوج في هذا الموضوع فقد يكون أقل حياء من زوجته، فيتصل جهازاً مع هذه وتلك من بائعات الهوى الرخيص والمستهترات بالشرف والعرض، ويسهلن للرجال لعبة العرض الخطيرة، فيبدأ الزوج المستهتر بالاتصال ساعات طوال بالنساء أمام زوجته. يستفز شعورها بكل وقاحة، وكأنه رجل بلا أخوات أو زوجة، أو شرف، قد يكون الدور عليه في المرة القادمة.

١٧ - الهجر:

تبتلى الزوجة بزواج، يستغل مواقف معينة، فيهجرها هجراً يمهد به إلى طلاقها، فيستخدم أسلوباً مقيتاً، لا يقبله الشرع، فيهجرها في غير فراش الزوجية زمناً طويلاً، ولا ينفق عليها ولا على أولادها. ولئن كان عنده سبب لذلك، فما من سبب يبيح له أن يمتنع عن النفقة وحسن العشرة بكل جوانبها.

والغريب في حوادث الطلاق أن تجد زوجاً يزعم أن زوجته تهجره في فراش الزوجية، فتبيت في فراش أبنائها، أو في غرفة مجاورة، ولا تمكن زوجها منها. ويستمر الحال على ذلك، لسبب أو بدون سبب، وتحكم على زوجها بالطلاق.

١٨ - الطلاق وسيلة لإلزام المرأة المتمردة بالطاعة:

وجدت وقائع للطلاق، أقر فيها الزوج أنه طلق لعل الزوجة المتمردة، تصحو وتعترف بزوجها وتطيعه، فنسبة من الأزواج يشكون تمرد زوجاتهم، وأنهن لا يطعن، وقد جربوا معهن كل الوسائل، دون فائدة، فيقول لعل الزوجة ترتدع عن سلوكها، ونمردتها كما يقول الأزواج المطلقون، وقد استخدم آخر وسيلة. ومنهم من يدعي أن هذا الأسلوب كان مجدياً.

١٩ - وسائل الإعلام وإثارة الغرائز:

وهذا سبب يتكلم عنه الأزواج قبل وقوع الطلاق، وينمو ويكبر حتى تجني وسائل الإعلام على المرأة، فهي تعرض ليل نهار ما يثير الغرائز الجنسية، وتقول الزوجة أن زوجها يريد منها ما لا تستطيعه، لسبب أو لآخر، ووسائل الإعلام الفاضح لا ترحم النساء ولا تتوقف عن تأجيج غرائز الرجال. فقد شكت نسبة من النساء أن أزواجهن يقضون وقتاً طويلاً أما المشاهد الفاضحة، ولا يستطيعن تلبية رغبات أولئك الرجال، فيعكر حياة زوجته، تحت ضغط رغباته.

٢٠ - تعدد الزوجات من وجهة نظر الرجل والمرأة:

يدعي بعض الأزواج، أن الحل السليم مع زوجة فاضلة لا تقوى على أعباء الحياة الزوجية الكاملة، هو الزواج بامرأة أخرى، تعين الزوج، وتسير الحياة بالزوجتين على مقتضى العدل. بينما نجد تلك النساء يشككن في قدرة الزوج على العدل، وأنهن يتمنين موته قبل زواجه. أو أن يقترف الزوج جريمة الزنا أهون عليهن من أن يتزوج زوجها زوجة أخرى. وهذا مغالاة من النساء لا يقرها الشرع، كما أن الشرع لا يقر التعدد لزوج ليس بمقدوره العدل ولا بإمكانه النفقة على بيتين.

وإذا نظرنا إلى المسألة بموضوعية، وخبرنا شكاوى الأزواج والزوجات، لرجحت كفة أولئك الباحثين عن الحلال الشرعي، ليعفوا أنفسهم بزوجة أخرى، وأن الزواج الثاني يقي الزوجة من الطلاق. وإذا لم تحسنا التصرف قد يكون سبباً في طلاق إحداهما.

كما أن وسائل الإعلام وما تعرض من مغريات، والنساء ذوات اللباس الفاضح اللواتي حولن الطرقات والشوارع والجامعات إلى معارض أزياء...، يتحملن مسؤولية، تلك النساء اللواتي يشتكين آثار تعدد الزوجات. ويقاسين مرارة الحياة الزوجية. فكم من زوجة سعدت بزوجها وسعد بها، فلما دخل جهاز التلفزيون ومرفقاته إلى البيت ذاقت ويلات الفجور، وتفلت زوجها منها بعدما تفتحت مداركه على ما لم يعلم من قبل.

فتساعد تلك النسوة على دمار بيوت أخواتهن من النساء.

٢١- إلحاح الزوجة في طلب الطلاق كلما حصل خلاف:

بعض النساء يقلدن ما يشاهدنه في الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، فيطلبن الطلاق من أزواجهن على أدنى خلاف، ويكون هذا الطلب مصحوباً بالتحدي، ووقائع الطلاق التي درستها تستوعب عدداً من الحالات قالت فيها الزوجة لزوجها (إن كنت رجلاً طلقني) و (إذا كنت كذا وكذا طلق) وتلح الزوجة في هذا الطلب. وقد تنتهي المطالبة الملحة المتحدية إلى ما أرادت الزوجة. ثم الندم منها بعد ذلك عندما ترى نفسها مطلقة. ولا أدري ماذا كانت أمثال تلك النساء سيصنعن في الطلاق لو كانت العصمة بيدهن، يطلقن أنفسهن؟

٢٢- الإدعاء بأن المرأة مسيطرة على الأسرة:

في وقائع الطلاق، وجدت أزواجاً يشكون أن أمّ زوجاتهم هنّ المسيطرات على الزوج والبنات والأبناء، ويقولون هي الحاكم الأمر النهائي، ويدعون أن هذه السيطرة النسائية على البيت والأسرة هي السبب في طلاق زوجاتهم. فالأب لا يجروء على الكلام كلمة، وإذا تكلم تكلم خفية، ولا يدري هذا الزوج مع من يتفاهم؟ يقول أبوها (لا يمون على نفسه وأمها الحاكمة) ويردد ما يقال (الأب محكوم) ويعلل طلاقه من زوجته، بحكم حماته لأهل البيت ذكوراً وإناثاً. ويتوقف عن التفسير الباطني لهذا الحكم المستبد في نظره، والذي أدى إلى الطلاق.

٢٣- نزاع الكرامة عند الحرد:

قد تحرد الزوجة وتخرج من بيت زوجها لسبب أو لآخر. وتذهب إلى بيت أهلها، وقد تكون المشكلة بسيطة أو معقدة، والذي يحصل أن هذه المرأة الحردانة قد يطول حردها. ولا يسعى طرف الإصلاح لرأب الصدع بينها وبين زوجها الذي تعكرت الحياة معه لسبب عارض. ووجدت في وقائع الطلاق، أن الزوج يريد زوجته والزوجة تريد زوجها، ولكنه صراع الكرامة كما يقولون. فالزوج يقول كما خرجت تعود. وأهل الزوجة والزوجة معهم يقولون يجب أن يحضر الزوج إلى بيتنا وربما يطلبون الاعتذار أيضاً. وبين هذا الشد والعناد وادعاء الكرامة، يتحطم الزواج. فهناك زوجات دام حردهن أكثر من سنة. ثم الطلاق، بحجة أنه لا أحد يتنازل. ونسي هذان الزوجان كل ما كان بينهما من حسن عشرة ولم يذكر إلا ذلك اليوم النكد. ونسيا أطفالهما في سبيل عنادهما الذي ليس في محله.

٢٤ - عدم الاختيار بين الزوجين على أسس صحيحة:

ومن أسباب الطلاق، عدم الاختيار بين الزوجين على أسس صحيحة، والانخداع بالمظاهر بشتى صورها. وظهور الحقيقة بعد فترة الزواج أو عقد القران. مما يدفع إلى الطلاق.

٢٥ - التسرع في اختيار الزوج أو الزوجة:

وهذا التسرع قبل السؤال والاستفسار، قد يورث الندم والفراق، ولهذا فسح الإسلام المجال للزوجين قبل إبرام عقد الزواج أن يخطبا بعضهما، ضمن الحدود الشرعية دون إبرام عقد الزواج. وأن تكون العلاقة بينهما ضمن حدود الشرع.

٢٦ - الانفعالات العصبية غير المنضبطة:

هذه الانفعالات العصبية غير المنضبطة، من الزوج أو الزوجة، تسلك بهما طريق الطلاق، خاصة إذا ما أصر الزوجان أو أحدهما على تأزم الوضع بينهما، وترك الاستجابة لنداء العقل، وتوسط العقلاء، وأصر كل فريق أو أحدهما على مواصلة، المماحكة، والعناد.

